

روح المعاني

الجنس من غير تعرض لكفرهم الذي هو المدار لتعجبهم كما تعرض له فيما بعد لتحقيق ما فيه من الشركة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم وتعيين مدار التعجب في زعمهم ثم تبين خطئهم وإظهار بطلان زعمهم بإيراد الإنكار واللام متعلقة بمحذوف وقع حالا من عجا كما هو القاعدة في نعت النكرة إذا تقدم عليها وقيل : متعلقة بعجا بناء على التوسع المشهور في الظروف وبعضهم جعلها متعلقة به لا على طريق المفعولية كما في قوله .

عجت لسعي الدهر بيني وبينها .

بل على طريق التبيين كما في هيت لك وسقيا لك ومثل ذلك يجوز تقديمه على المصدر وأنت تعلم أن هذا قول بالتعلق بمقدر في التحقيق وقيل : إنها متعلقة به لأنه بمعنى المعجب والمصدر إذا كان بمعنى مفعول أو فاعل يجوز تقديم معموله عليه وجوز أيضا تعلقه بكان وإن كانت ناقصة بناء على جوازه و عجا خبر كان قدم على إسمها وهو قوله سبحانه : أن أوحينا لكونه مصب الإنكار والتعجب وتشويقا إلى المؤخر ولأن في الإسم ضرب تفصيل ففي تقديمه رعاية للأصل نوع إخلال بتجاوب أطراف النظم الكريم وقرأ ابن مسعود عجب بالرفع على أنه إسم كان وهو نكرة والخبر أن أوحينا وهو معرفة لأن أن مع الفعل في تأويل المصدر المضاف إلى المعرفة فهو كقول حسان : كأن سبيئة من بين رأس يكون مزاجها عسل وماء وحمله بعضهم على القلب وفي قبوله مطلقا أو إذا تضمن لطيفة خلاف والمعول عليه إشتراط التضمن وهو غير ظاهر هنا وحكى عن ابن جني أنه قال : إنما جاز ذلك في البيت من حيث كان عسل وماء جنسين فكأنه قال : يكون مزاجها العسل والماء ونكرة الجنس تفيد مفاد معرفته ألا ترى أنك تقول : خرجت فإذا أسد بالباب أي فإذا الأسد بالباب لافرق بينهما لأنك في الموضعين لا تريد أسدا معينا ولهذا لم يجر هذا في قولك : كان قائم أخاك وكان جالس أباك لأنه ليس في جالس وقائم معنى الجنسية التي تتلاقى معنى نكرتها ومعرفتها .

ومعنى الآية على هذا كان الوحي للناس هذا الجنس من الفعل وهو التعجب ولا يخفى أن المصدر المتحصل هو المصدر المضاف إلى المعرفة كما سمعت فإعتباره محلى بأل الجنسية خلاف الظاهر وأجاز بعضهم الأخبار عن المعرفة بالنكرة في باب النواسخ خاصة سواء كان هناك نفي أو ما في حكمه أم لا وابن جني يجوز ذلك إذا كان نفي أو ما في حكمه ولا يجوز إذا لم يكن وفي الآية قد تقدم الإستفهام الإنكاري على الناسخ وهو في حكم النفي وإختار غير واحد كون كان تامة و عجب فاعل لها و أن أوحينا بتقدير حرف جر متعلق بعجب أي لأن أوحينا أو من أوحينا أن أوحينا أو هو بدل منه كما من كل أو بدل إشتمال والإنكار متوجه موضعه وإقتصر في اللوامح

على أن للناس خبر كان وتعقب بأنه ركيك معنى لأنه يفيد إنكار صدوره من الناس مطلقا وفيه
ركاكة ظاهرة فإفهم وإنما قيل : للناس لا عند الناس للدلالة على أنهم إتخذوه أعجوبة لهم
وفيه من زيادة تقبيح حالهم ما لا يخفى إلى رجل منهم أي إلى بشر من جنسهم كقوله تعالى
حكاية : أبعث أ^ا بشرا رسولا وقوله سبحانه : لو شاء ربنا لأنزل ملائكة أو إلى رجل من أفناء
رجالهم من حيث المال لا من حيث النسب لأنه A كان من مشاهيرهم فيه وكان منه بمكان لا يدفع
فهو كقولهم : مبحث في تفسير قول تعالى : أكان للناس عجا أن أوحينا إلى رجل منهم